ترجمة مختصرة للشيخ مقبل الوادعي

علامة اليمن السعيد ؛ وناشر دعوة التوحيد ؛

مقبل الوادعي ؛ الإمام الرشيد

الحمد لله الذي أنعم على أمة الإسلام بما لم ينعم به على أمة قبلها ، وأبان لها طريق الهداية وهداها سبلها ،وأرسل إليها رسولاً {عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم }، وامتن عليها بأئمة بعد نبيها فإنه بعباده خبير عليم ، سخر هؤلاء الأعلام لهذا الدين كما سخر لسليمان { الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب }، فكانوا خير خلف لأولئك الأصحاب ، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين ومكر الكائدين الماكرين ، رضي الله عنهم فإنهم على مرّ العصور حماة هذا الدين .

وصلى الله على سيدنا محمد القائل : " إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها " ، وعلى أصحابه وآل بيته الكرام فإنهم منارات هذه الأمة وميامينها .

أما بعد ؛

فقد طلب مني أحد الأخوة الكرام ترجمة لشيخنا مقبل الوادعي – رحمه الله – للتعريف به ؛ فقد جهل هذا الإمام كثير من الناس ، وجهلوا ما قدّم في حياته للإسلام والمسلمين ؛ فلم أجد بدًا من إجابته لطلبه ؛ لمعزة هذا الطالب علينا ، فهو أحد تلاميذنا الكرام المحبين للحق – نحسبه والله حسيبه – ، ووفاءً لحق شيخنا علينا . وقبل أن أبدأ بالترجمة أذكر الطلب الذي وجّه إلي من تلميذنا الكريم حيث قال : شيخنا الفاضل ؛ بناء على طلب كثير من الإخوة ، وحتى نبين لكثير من الناس من هو الشيخ مقبل بن هادي الوادعي – رحمه الله – نرجو كتابة (ترجمة للشيخ) لأن كثيراً من الناس – وللأسف – لا يعرفون من هو الشيخ مقبل علامة اليمن ، مع الشكر والاحترام .

قلت : وهذا الذي ذكره أخونا الكريم ؛ من جهل الناس بالشيخ مقبل الوادعي ليس خاصاً بعامة الناس ، بل وكثير من أتباع المنهج الحق كذلك . وذلك بسبب إيجاد فجوة متعمّدة من بعض من يشار إليهم بالبنان بين أتباع دعوة الحق في هذه البلاد ، وعلمائها ؛ فقد سمعت أحدهم يقول – صراحة : – علقوا الشباب بالعلماء ، ويشير إلى نفسه .

وليس هذا خاصّا بالشيخ مقبل وحده ؛ بل بالأكثر من علماء هذه الدعوة المباركة ، فعندما دخلت هذه البلاد كنت أذكر رموزاً من علماء هذه الدعوة بين شبابها ؛ فإذا بهم ينظر بعضهم إلى بعض ، وحالهم وقالهم يقول : من هذا ؟!

ولذا أبدأ بالمقصود بعون الرب المعبود:

الشيخ مقبل الوادعي : هو مقبل بن هادي بن مقبل الهمداني الوادعي الخِلالي من قبيلة آل راشد .

وقبيلة وادعة من بلاد اليمن ، وأكثرهم يسكن في دمّاج ؛ قرية من قرى صَعدة شمال اليمن .

طلب شيخنا – رحمه الله – العلم وهو في الخامسة والثلاثين من عمره تقريباً ، ودرس على مجموعة من العلماء من الحجاز واليمن ومصر ونجد والصومال والهند والباكستان ، ودرس على الإمامين عبد العزيز بن باز ومحمد ناصر الدين الألباني – رحم الله الجميع .

ووجد رحمه الله صعوبة في الطلب لقلة المعينين عليه كما هو الحال في كثير من بلاد الإسلام ، ولكن الله وفّقه واستمر في الدراسة ، وتخرّج من معهد الحرم المكي ومن الجامعة الإسلامية في الحجاز .

وفي أثناء دراسته كان يدرّس بعض طلبة العلم في النحو والحديث ، وأخذ يدعو إلى الله، وانتشرت دعوته رحمه الله في مدة قليلة وباجتهاد كبير منه وممن كان معه .

ولكن وكما هو الحال اليوم خرج الخوارج على الحكومة في تلك البلاد ، فاتهمّوا الشيخ بأنه معهم ، ولم يثبت عليه شيء .

فرُحِّل من السعودية إلى اليمن .

فرحل الشيخ ولم يكن يعلم أن في رحيله هذا خيراً كبيراً له ولأهل اليمن ؛ فقد كانت اليمن في تلك الفترة تعج بالصوفية والشيعة الزيدية ، فأراد الله بتلك البلاد خيراً فأعاد لهم الإمام مقبل بن هادي الوادعي ليقوم على تعليم الناس الكتاب والسنة وردّهم إلى منهج الصحابة الكرام ومن سلك سبيلهم من علماء الأمة ، بعد أن خيم الجهل على تلك البلاد .

وبالفعل تمكن رحمه الله من نشر دعوة الحق بين أهل اليمن وأخرج الناس من ظلمات التشيّع والتصوّف إلى نور الكتاب والسنة بعد جهاد ونضال شديد ؛ وصل في بعض الأحيان إلى المضاربة والعراك ، وفي بعضها الآخر إلى محاولة قتل الشيخ – رحمه الله – ولكن الله سلم، وحفظه منهم ، والفضل في هذا لله أولا ثم لقبيلته جزاهم الله خيراً .

فانقلبت اليمن بفضل الله ورحمته ثم بجهد الشيخ وصبره من بلاد تحوي أهل الشرك والبدع إلى بلاد تحوي أهل التوحيد والسنة ، وبلغ عدد تلاميذ الشيخ الذين اجتمعوا عنده لطلب العلم نحو ألف طالب وخمسمائة عائلة ، وانتشرت دعوته خارج اليمن وحضر عنده لطلب العلم الكثير من طلبة العلم من خارج اليمن : من الدول الإسلامية وأروبا وأميركا وروسيا وغيرها من أنحاء العالم .

والآن بحمد الله أهل السنة في اليمن كثر وأقوياء ولهم نشاط كبير في الدعوة إلى دين الله الحق ، فلا تكاد تجد قرية في اليمن إلا وفيها طالب من طلبة الشيخ يعلم الناس الكتاب والسنة، فرحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى .

وأما دعوة الشيخ ، فكان رحمه الله يدعو إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على منهج أصحاب رسول الله ومن اتبعهم بإحسان وكان يحارب الشرك من عبادة القبور والسحر والكهانة والتنجيم وغيرها ، والبدع بشتى أنواعها ، وكان يحذر من كل من وجد منه مخالفة للكتاب والسنة تؤدي إلى ضياع الحق ، وإظهار الباطل .

وكان من أهل الحديث الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم : " لا تزال طائفة من أمتي على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله " ، قال الإمام أحمد وغيره : " إن لم يكونوا من أهل الحديث فلا أدري من هم " .

وبالجملة فقد نفع الله به نفعاً كبيراً ، وكان بحق من مجددي الدين في هذا الزمان ينطبق عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم : " إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها " ، أخرجه أبو داود وغيره ، وهو صحيح .

وله مؤلفات كثيرة من أحسنها وأنفعها كتاب " الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" ، جمع فيه الشيخ - رحمه الله - بعض الأحاديث الصحيحة التي لم يخرجها البخاري ومسلم ، فكان كتاباً متمّماً للصحيحين .

وكان الشيخ رحمه الله زاهداً أتته الدنيا راغمة ، ومع ذلك لم يلق لها بالاً ، وكان همُّه الوحيد هو تعليم طلبة العلم ونشر دعوته ، وقد رأيت بيته عندما ذهبت إليه لطلب العلم فوجدته بيتاً من طين ، مع أنه كان قادراً على أن يبني بيتاً فاخراً من الأموال التي تأتيه، ولكنه كان يؤثر بها تلاميذه .

وكان يحب طلبة العلم ويحترمهم ويقدرهم .

وبهذه المناسبة أذكر فائدة أخذتها منه مباشرة :

قلت للشيخ – رحمه الله – بعد أن صلى العصر : المثنى بن إبراهيم الآملي شيخ الطبري ذكر ابن كثير إسناداً للطبري عن المثنى بن إبراهيم هذا ثم قال : إسناده صحيح ؛ هل يكفي هذا في توثيق المثنى ، فقال لي : لا يكفي ، قلت : ولِمَ ؟ قال: من أين له ابن كثير توثيقه ؟!

ومن مواقفه التربوية معي أنا شخصياً ؛ أنه أوقفني مرة ليسألني سؤالاً ، فاستحييت وتغير لون وجهي ، وارتبكت في الإجابة ، فلما رأى ذلك مني قال لي : تعال وأجب من عندي ، فازددت إحراجاً ، وما وصلت عنده إلا والعرق يتصبب مني ، فأخذه الضحك ثم قال : اسمعوا لأخيكم الأردني ماذا يقول ، فهربت ورجعت مكاني ، فلم يتمالك نفسه من الضحك , وأراد بذلك رحمه الله تعويدنا على الوقوف والكلام أمام الناس ، فرحم الله شيخنا الحبيب رحمة واسعة وجزاه عنا خيراً ورفع منزلته في الفردوس الأعلى .

كتبه : أبو الحسن علي الرملي

يوم 5 / 11 / 1429 هـ